فكر ابن خلدون في منتدى بن جازم

عدن/ نزار القيسي:
نظم مساء الأربعاء منتدى بن جازم في مقره في منطقة الشيخ عثمان وضمن فعالته الثقافية الأسبوعية أمسية ثقافية حول فكر ابن خلدون هرم الدولة كقراءة نقدية ويتحدث عنها الدكتور جميل الخامري.
الجدير بالذكر ان منتدى بن جازم الثقافي قد تم الاشهار عنه في بداية العام وقد اقام العديد من الامسيات الثقافية والفنية وأبرزها فعالية للفنان الكبير المرحوم محمد سعد عبدالله.

خاطرة

أمل حزام

سألت وطني الجريح..... ما بك ؟
قال لي أتمزق ألماً بين حدود ارضي اليابسة
أتسلق الجبال المتدحرجة بحجارتها الصماء القاسية....
أحاول الوصول إلى القمة
فتنزلق حجرة غاضبة تسقطني إلى هاوية العذاب
ازحف باكية وقد تمزق جسمي أربا أربا، أحاول لم لملمة جسدي المبعثر
فينطلق صاروخ الغدر ليفتتُ اشلاءي إلى بقع ارضي المظلمة
حيث رفض أبنائي الاستماع لي تركوني وحدي أعاني الفقر والتشرد
تتساقط دموعي انهاراً وسيولاً و بحاراً تتدفق في جسمي المشلول العاجز على خوض معركة خاسرة قبل بدايتها
هرب النوم من أجفاني وتركني ساهرا أطالب الليل يبزوغ فجر جديد في لحظة توقف الساعة خوف من بطش نهار الغد وفتح باب مقابر جديدة.
أجاب وطني شاردا مذهولاً من هول الكارثة احمل كفني في يدي و أغوص في أعماق بحر غامضاً ينتظر صحوة الضمير الغائب في سطور تاريخ يمننا الجديد.

شعر

بلال الوجيه

لا تفكر بقلبك وتصدقه ياصاح
فكر بعقلك وقول ياقلب لا تعشق
واسمع كلامي وخل الزنط والتشاح
كان غيرك اشطر امانه ياغبي واحذق
الحب يشتي قلوب تحمل الاجراح
وتصبر لنار الحنين والشوق ذي يحرق
مش من تبلل يقول ياصاح قده سباح
بحر الهواء لو دخلته يمين لا تغرق
وتروح فيها وكم قبلك بشر قد راح
وكل روحه عن الأخرى تفرق
فروح روحت عزيز ابد ماطاح
ولا ذليل منكسر من الخجل يعرق
وخليك مثلي وسيب الحب باترتاح
ولا تنتظر حد من يشتيك بايلحق
وامشي لحالك وخليك في الهواء سواح
ومن قال هيا مشينا خل ابوه يسبق
ولا تفكر بقلبك وتصدقه ياصاح
فكر بعقلك وقول ياقلب لا تعشق

ترانيمي

فاطمة رشاد

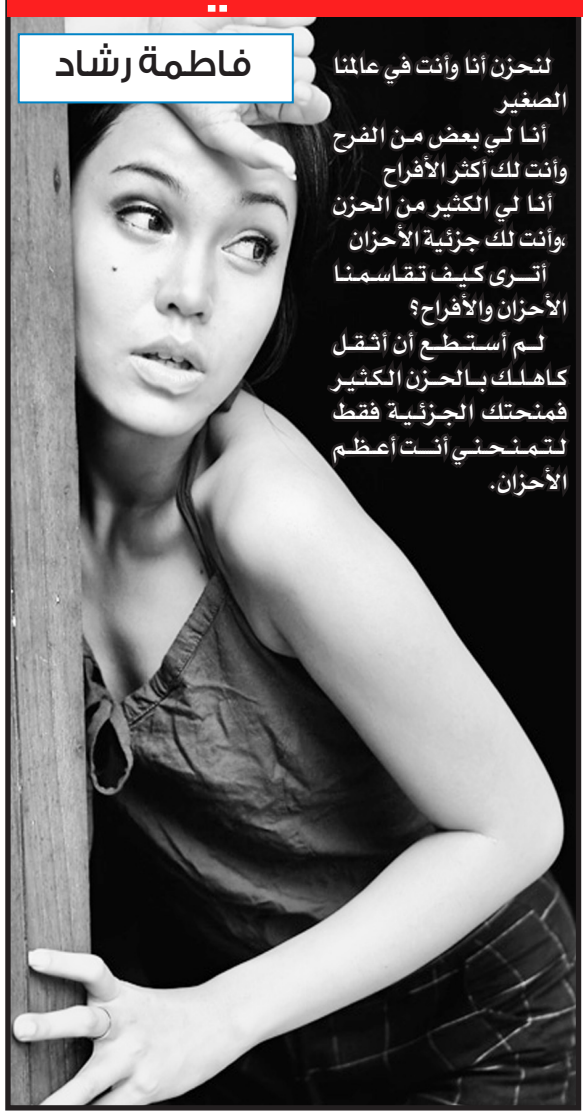

قراءة في مجموعة (قطرات روح) للقاصة نجاح حميد الشامي

2-1

تأتي مجموعة (قطرات روح) التي نحتفي بها اليوم للقاصة المبدعة نجاح حميد الشامي إضافة جديدة للمكتبة السردية في الأدب اليمني المعاصر.

ووفقاً لما تحدثه المجموعة من مثيرات في ذهن المتلقي واستقراء لسماتها الفنية يمكننا قراءتها في أربعة محاور، الأول : عنوان المجموعة ولوحة الغلاف والثاني : تقنيات الكتابة الإبداعية والثالث : لغة المجموعة والرابع : المضامين الاجتماعية في نصوص المجموعة.

عبده منصور المحمودي

المحور الأول: العنوان ولوحة الغلاف

يمثل عنوان أي عمل إبداعي العتبة الأولى التي يلج المتلقي منها إليه وعنوان هذه المجموعة هو « قطرات روح» ويتضح انه مكون من نكرتين الثانية منهما مضافة إلى الأولى (قطرات+ روح) وقد أضفى التنكير على العنوان ممكنات دلالية متأتية من اللا تحديد الدلالي القطعي مع أن الدلالة الضمنية للعنوان توحي بأن كل نص من نصوص هذه المجموعة بمثابة قطرة من روح كاتبتها نجاح الشامي لا سيما إذا نظرنا إلى علاقة العنوان بقصص المجموعة إذ نجد انه واحد من عناوين نصوص المجموعة وهو النص (قطرات من روحي) مع تحوير بسيط متمثل في إضافة الضمير (ياء المتكلم) إلى (روح) وإضافة حرف الجر (من) بين (قطرات) و(روحي) وبهذا التحوير البسيط اتسم العنوان بطابع من العمومية كما مثل تجريباً مخالفاً للسائد عند كثير من المبدعين الذين يعنونون إصدارهم / إصداراتهم بعنوان واحد من نصوص الإصدار كما هو دون تحوير.

وجاء غلاف المجموعة متضمناً لوحة فنية فيها صورة امرأة ممسوحة معالم الوجه تعلوها فراشة تقطر دماً وفي ذلك رمزية لمجتمع الكاتبة الذي لا يتضح في كثير من مفاصله تميز لشخصية المرأة رأياً وفكراً وثقافة وكذلك ترمز الفراشة إلى المرأة المجروحة بالسطوة الذكورية المجتمعية.

وهناك ايضاً إمكانية أن تعد هذه الفراشة الجريحة رمزاً لقلب المرأة المجروح الذي يقطر دماً فالفراشة في الغلاف تبدو في إطلاقها من مكان قلب المرأة في اللوحة الفنية.

ويتضح أن هناك علاقة دلالية بين ماهية لوحة الغلاف وبين مضامين نصوص المجموعة فالكاتبة امرأة وكثير من النصوص تدور حول المرأة وتأتي توصيفاً لهذه اللوحة كما أن الفراشة الموجودة رسما في اللوحة وردت لفظاً مسبوقاً بحرف الجر (الكاف) الدال على تشبيه المرأة بالفراشة في موضعين من نصوص المجموعة الموضع الأول في النص الذي حور عنوانه عنواناً للمجموعة (قطرات من روحي) في هذه الجملة:

وأحاول أن أطير كفراشة صنعتها يوماً فيحرقني ضوءك»

أما الموضع الثاني فورد في النص (دوائر): لترمي كلماتي المتواطئة مع قلبك كفراشة بللها المطر على عجل»

كما أن لعنوان المجموعة ارتباطاً دلالياً آخر بلوحة الغلاف فـ(قطرات روح) في العنوان هي قطرات الدم تلك النازفة من جسد وروح فراشة لوحة الغلاف.

بهذه التعلقات الدلالية البصرية واللفظية للعنون ولوحة للغلاف بمعية استقراء نصوص المجموعة تجسدت فنية التناسق والانسجام بين العنوان واللوحة ونصوص المجموعة ولا أريد أن أكون متعسفاً في تفسير هذه التعاليق لكن هذا ما يمكن استيضاحه من ذلك بجلاء.

المحور الثاني: تقنيات الكتابة الإبداعية:

تتسم نصوص المجموعة بسمات الكتابة الإبداعية الجديدة التي تتداخل فيها الأجناس الأدبية تلك الكتابة التي يصفها استأذنا الدكتور عبدالعزيز المقالح في تقديمه لهذه المجموعة بأنها كتابة تتواصل مع السردي وتقترب من الشعر وتبدأ مسار التجديد السردي المتجاوز لسمات التقليد.

وتتضح ملامح هذه الكتابة بالوقوف على بعض التقنيات الفنية الموظفة في إبداع النصوص كتوظيف أنماط السرد وتقنيتي المقابلة والمفارقة.

1 - أنماط السرد:

من الواضح أن نصوص المجموعة قد توزعت بين نمطين سرديين هما: نمط ضمير المتكلم ونمط الراوي العليم.

أ- ضمير المتكلم:

في هذا الأسلوب السردي يروي السارد احداثاً عن نفسه وقد وردت عدد من نصوص المجموعة بلسان الراوي متحدثاً عن نفسه الذي هو هنا الكاتبة من ذلك مثلاً سرد النص (وحدي) بضمير المتكلم كما في قول الساردة:

« في إحدى الحدائق الصغيرة.. جلست وحدي أسندت ظهري المنحني على احد المقاعد محاولة تسويته ومددت ثلاث أرجل إحداهن كان عكازاً لم يفارقني منذ أعوام.

وفي إطار هذا النمط السردي سردت هذه النصوص من نصوص المجموعة (مدينتي ، قطرات من روحي، الأمس ، موعد ، دوائر ، سلالم).

ب- الراوي العليم :

من خلال هذا النمط السردي يصبح الكاتب فيه قادراً على بناء عالم تخييلي قصصي غني واسع ومعقد على حد تعبير الدكتورة يمنى العيد.

وفي مجموعة (قطرات روح) نجد هذا النمط وسيلة لرواية تفاصيل حياتية متعلقة بالرجل والمرأة معاً .

ففي نص (الوحش) مثلاً يظهر الراوي العليم متحدثاً عن تفاصيل متعلقة بالرجل فهذا الرجل: سار ببطء ثم آب راجعاً عندما أحس صوتاً كحفيف الأفعى لامس اذنيه ... ويقول الراوي العليم ايضاً :» وباصرار اغمض عينيه بقوة ثم اخرج من جيبه خنجراً وبدون أن يفكر هوى به على ظهر وأماكن متفرقة من جسد غريمه.

وعلى هذا النسق سرد الراوي العليم من مجموعة (قطرات روح) احداثاً متعلقة بالرجل في النصوص)مبتدأ ، خمس دقائق، خصوصيات، مرآة، أشباح ، يوم بالانجليزية ، رسائل، قطعة إسفنج).

ومن تفاصيل حياة المرأة المروية بهذا النمط السردي النص (البرق) فالمرأة فيه : « دلفت إلى المطبخ بعد أن أحكمت اغلاق جميع النوافذ .. أشعلت النار في الموقد فانتشر الدفء في أركان المنزل ، وشعر الجميع بالنشوة..

كما سردت النصوص (تسوق، دفء، السنابل) المتعلقة بحياة المرأة ايضاً بهذا النمط السردي.

وبذلك يتضح مدى اعتماد الكاتبة على هذين النمطين السرديين في كتابة نصوص المجموعة.

كما تبدو المواءمة – باعتبار النوع – في توزيع نصوص المجموعة على النمطين إذ اقتصرت في أسلوب ضمير المتكلم المتحدث عن نفسه على نصوص متعلقة تفاصيلها بحياة المرأة أما الرجل (الغائب) فقد كان نصيبه النمط الثاني (الراوي العليم) وكان بإمكان القاصة تقمص شخصية الرجل وسرد بعض تفاصيل حياته بأسلوب ضمير المتكلم .

2 - المفارقة

مثلث المفارقة واحدة من تقنيات الكتابة الإبداعية لنصوص هذه المجموعة فنجد على سبيل المثال في النص (الوحش) هذه المفارقة:

كان الطريق ضيق مكتظاً بالمفاجآت»

فهذه المفارقة واضحة بين الطريق المحسوس الموصوف بالضيق وبين المفاجأة المجردة الموصوفة بالكثرة.

كما نجد ذلك ايضاً في هذه المفارقة القائمة بين شعورين : الأول ، شعور الفتاة المتحرقة شوقاً للوصول إلى موعد لقائها بحبيبها وشعور هذا الحبيب البعيد عن شعورها وعما رسمته له مليتها من شعور متجانس مع شعورها المتجسد في قولها:

« قلبي كان قد استقل دراجة نارية وسبقني منذ أكثر من ساعة فبقيت قدماي تعد الخطى وتقيس المسافات ابتداءً من المليمترات وحتى الكيلومترات المكعبة.

وحينما وصلت كان جسدي بارداً كتمثال من الجليد قلبي متهللاً مستبشراً بين يديه..

وقد بدا شعور الحبيب مختلفاً عن هذه الأحاسيس إذ جاء بمفارقة مضحكة حينما تحدث إليها:

« قال لي وهو يفرد شفتيه بثقة لتبرز منهما ابتسامة بريئة وقد احكم أسنانه عليهما بعضة خفيفة :» معك سلف؟ ..

3 - المقابلة:

كما جاءت تقنية المقابلة القائمة بين متناقضين واحد من تقنيات الكتابة في هذه المجموعة كما في هذه المقابلة القائمة بين (الصبح / الليل) في النص (أشباح):» وعندما تسلل الصبح توارى الليل بطيئاً فرأى كل أصحابه..»

ومن ذلك ايضاً هذه المقابلة اللطيفة في نص (البرق) القائمة بين رقص أغنيتين متناقضتين في مشاعرهما حزناً وسعادة:

« حينما انتهى رقص المطر .. بدأ رقص آخر لاغنية الموت... فرقص المطر يوحي بدلالة ضمنية للسعادة أما الرقص الآخر فقد حمل دلالة الحزن الراقص على إيقاع اغنية الموت الكئيب.

المحور الثالث: لغة المجموعة:

لغة المجموعة بشكل عام هي اللغة العربية الفصحى قريبة المعنى المسيج بتمنع شفاف سرعان ما ينجلي بشيء من التروي والتمعن في لغة النص لحظة التلقي.

كما تتسم لغة المجموعة بسمات اللغة الشعرية المشحونة بطاقات دلالية متجسدة في جماليات فنية (سرد شعرية).

وقد أشار الدكتور عبدالعزيز المقالح في تقديمه للمجموعة إلى ذلك فقال أن هذه المجموعة :» سيمفونية تتخذ من اللغة موسيقاها وإيقاعها ، وتحاور الأشياء وتتأملها بطريقة عميقة الغموض فيها ولا تشي بوضوح تام.

ونجد تجلي اشراقات هذه اللغة الشعرية في مواضع عدة من نصوص المجموعة كما في هذه الاشراقة الفنية في هذه الجملة من النص (دفء): « الأحاسيس هنا مختلفة .. في عينيها بحيرتان واسعتان عذبتان تحوطهما أعشاب كثة شديدة الاخضرار»

وكما في الإشعاع اللغوي الشعري المنبثق من هذه الجملة في النص (مرآة) :» القى بنظراته الحائرة على الشعاب والمساكن المبعثرة فوق التلال، وبين أحضان الوادي المشتعل فرحا».

فقد مثلت الجملة (المشتعل فرحاً) اشراقة لغة شعرية بديعة بلا ريب.

ويبدو أن لغة المجموعة قد اتخذت من الألفاظ (المطر ، الريح، الحلم) مسارات تبلور لحقلها الدلالي فلفظ (المطر) في لغة النصوص يحمل نوعاً من دلالة التفاؤل الضمنية المقرونة بدلالة الانتشاء للفظ (الرقص) المتعلق بالموسيقى والغناء ونجد ذلك في مواضع من نصوص المجموعة ففي أول نصوص المجموعة:» والمطر يعزف سيمفونيته الجميلة ايقاعاً مميزا ... وايضاً « وعلى إيقاع المطر تشارك أصوات الزغاريد والطبول الرياح عزفها الأبدي الخاص... وفي مواضع أخرى نجد شواهد ذلك من مثل:» ورقصت قطرات المطر على النوافذ والأبواب وقارعات الطرق وحينما انتهى رقص المطر..» في النص (البرق).

كما يرد لفظ الصيف المرتبط بالمطر في مواضع حاملاً ضمنية تلك الدلالة من مثل :» فكان لديها صيف خاص وعصافير كثيرة..» في النص (الدفء).

وورد لفظ (الريح) في لغة المجموعة بصيغتي الجمع والإفراد متصفاً بصفة الأنين حاملاً بذلك دلالة الخوف والحذر.

ويتضح ذلك بالنظر إلى بعض المواضع التي ورد فيها هذا اللفظ من مثل :» الرياح تئن وسط سكون يكاد يكون ابديا..» في النص (مبدأ) و» الرياح تئن في الأرجاء الخالية من البشر..» في النص (البرق).

وورد هذا اللفظ ايضاً غير ملازم للفظ (الأنين) مع احتفاظه بدلالة الخوف تلك كما في هذين الموضعين: « مع عصف الريح في الطريق الضيق»، في النص (الوحش)

و «صفير الرياح يعوي في هذا الظلام..»، في النص (أشباح) وتأتي مفردة الحلم مكوناً آخر من مكونات الحقل الدلالي للغة هذه المجموعة، فالحلم منبع ثري، لأنه يمثل خبرة شخصية لذلك الأساس العميق المظلم الذي يعد دعامة حياتنا الواعية- كما يقول جوزيف كامبل.

وبذلك فقد تصدر الحلم صفحة إهداء هذه المجموعة، وفيه:

«عندما كان الحلم سنابل قمح وشمعة أضاءت عتمة اللقب...».

كما ورد الحلم في مواطن ممازجاً للحقيقة ومختلطاً بها حد اختفاء الملامح فيما بينهما، من مثل هذا التمازج:

«عانقت الهواء الرطب.. واحتضنت بعينيها حلمها الضيق كان جميلاً كالحلم.. لكنه حقيقة اللحظة...».

ومثل الحلم أيضاً رافداً إلهام إبداعي حينما يطرأ على المبدع فيخلد لحظته في نصوص فنية:

«أمسكت قلمي وفرشت أوراقاً كثيرة، كنت قد اشتريتها جملة حتى لا أكون مضطرة لشراء أوراق إضافية لحظة حلم طارئة».

المحور الرابع: مضامين الحياة الاجتماعية:

يمثل المجتمع بمختلف تمظهرته تجليات الواقع في العمل الإبداعي، وللواقع فائدة حتمية في العمل الأدبي، والواقعي منه خاصة، حسب توصيف محمد خضير حينما يقول: «إن قيمة الدرس الواقعي تكمن في معرفة الواقع، واقع الحياة، وواقع الكتابة، غزارة المرجع وحدود النص...

كما أن القصة القصيرة أكثر مناسبة لطبيعة المجتمع العربي من سائر الفنون كما يقول إحسان عباس في كتابه (القصة العربية... أجيال وآفاق).

وفي مجموعة (قطرات روح)، تتجلى حزيئات من تفاصيل واقع الحياة الاجتماعية، إذ جسد أول نصوصها مضمون ظاهرة تعاطي القات في المجتمع اليمني، وتأتي معالجة هذه الظاهرة بتصوير مدى انتصار الإرادة والقرار الحاسم تجاه الظاهرة، إذ ينفذ بطل القصة قراره بالإقلاع عنها، ويبلغ التصوير أقصى مداه حينما يشارك البطل في مناسبة اجتماعية- كون المناسبات الاجتماعية عامل استمرار حتمي للظاهرة حسب توصيف النص- ومع مشاركته في المناسبة الاجتماعية، إلا أنه لم يتخل عن قراره، فجعلهم بصيغة شكلية، لا تمس قراره، وحينما عاد من المناسبة: «خلع حذاءه وقبل أن يستلقي على فراشه، تقدم إلى أمام المرآة، ونظر نظرة فاحصة إلى فمه وهو يضحك، ثم أخرج أوراق «القات» التي دسها بين أسنانه في بداية السهرة ورماها جانباً... عندها فقط أحس أنه فعلاً قادر على العطاء.

ومن تجليات الواقع الاجتماعي في مضامين المجموعة، ظاهرة الفقر، فالفقر هو السبب الرئيسي في استمرار مرض رب الأسرة وموت زوجه، في النص (البرق):

«وبجوار إحدى النوافذ كان يقف أربعة يحملون على أعناقهم نعشاً ترقد عليه امرأة وخلفهم بدأ شبح رجل يسعل..

حاملاً فوق ذراعه طفلاً، وذراعه الآخر ممسك بطفل آخر...»

كما أن الفقر أيضاً هو الذي يقود الفقراء إلى اتخاذ مسالك غير مشروعة للحصول على المال وإعالة أسرهم، ويأتي النص (أشباح) مرآة لذلك، إذ يذهب البطل الفقير مع مجموعة من الفقراء ليلاً فيجلب لزوجه المريضة وأولاده الجائعين بعض أرغفة:

«رفع بصره إلى زوجته الراقدة في سريرها، سمع أنفاسها تتردد فتنفس الصعداء، وحمد الله إنها مازالت على قيد الحياة، أيقظ أطفاله، وأخرج الكيس من تحت إبطه، ووضعه على فراش زوجته، التي طالعته بتلك العينين الضامرتين»

لكنه مع ذلك لم يكمل مشواره في إطعام زوجه وأطفاله لأنه بفعله هذا ملاحق بتهمة الإرهاب، إذ يلحق به ضابط الأمن ومرافقوه، قائلاً له:

«ألم أقل لك أن تكف عن أعمالك الإرهابية هذه؟.. هات الكيس..»

فحاول جاهداً الحفاظ على الكيس إلا أنه لم يستطع:

«تلك العيون الجائعة، جعلته يتشبث بالكيس، لكن الأشباح انتزعوه منه، وأخرجوا ما بداخله..

«خمسة أرغفة من الخبز» كل ما في الكيس!

أمرهم قائدهم أن يأخذوه..

لم تردعهم عينا المرأة ولا حتى توسل الصغار».

العيد الـ 52 لثورة الـ 26من سبتمبر المجيدة

نعم لبناء دولة اتحادية مدنية حديثة تترسخ فيها قيم الحرية والعدالة المتساوية